Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القارس ، فنهض فرانسوا ترتعد فرائصه ما له على البقاء ثمت من يدان ، ويخيل إليه أنه يوشك أن يلفظ النفس الأخير ، وصُم أذناه فليس يسمع نباح الكلاب ولا صفير الأبواق ، وخرست الطبيعة والكائنات حول الأفق المحجوب ، وكان فى هذا الصمت الحزين تحت ظلال الليل الباردة المثلوجة ما يفعم الفؤاد وحشة ورعبا .

أمسك فى يديه الضخمتين جثة أخيه الجسيمة فرفعها وألقاها على سرج جواده ، ثم ركب وسار متمهلا على الطريق المؤدية إلى القصر وبذهنه من الخبل كالذى يكون من صدمة حميا الكاس !

وبينا هو كذلك إذ مر به شبح عظيم أغبر ، شبح حيوان ! فعرته هزة رعب عنيفة ، وانسرب فى فقاره شىء قار كقطرة من ماء بارد ، فصلب على صدره وتلا من الإنجيل ما يشبه « آيات الكرسى » على نحو ما يفعل قسيس يحاول طرد شيطان ، غير أنه فى عين تلك اللحظة حانت منه التفاتة فأبصر جثة أخيه الهامدة بين يديه فانقلب خوفه غضبا ، وأرعدت أوصاله نوبة حنق أشد سورة من الزلزال والبركان .

فاحتث جواده ، وطاح فى أثر الذئب كالسهم المرسل والكوكب المنقض يقفوه ويطارده خلال الآجام والغابات ، يجتاز من الأماكن والبقاع ما لا يعرف ولا عهد له به من قبل ، وعينه معقودة بشبح الذئب الهارب ، الذى عاد وليس يرى منه سوى نقطة بيضاء تطيح فى سواد الليل ، وكأنما سرت عدوى هياجه إلى فرسه فأقبل ذاك يطير بسنابك من اللهب وقوائم من الريح ، يصدم الصخور والأشجار برأس القتيل الملقى على سرجه ، فكانت الأشواك تقطع شعره والقضب والأغصان تختضب من قطرات دمه المرفضة .

ثم نجم الذئب وطالبه من شوابك الآجام ، وأفضيا إلى واد صغير وقد بزغ القمر من وراء الربى والآكام ، وكان ذلك الوادى حجريا تكتنفه الصخور من كل جانب فلا مخرج منه ولا منفذ ، وهنالك كر الذئب وجال جولة ثم انتصب مدافعا .